

# دراسة تحليلية عن كتاب "النبي" لجبران خليل جبران

د\عبد الرشيد ب، أستاذ المساعد

الكلية الحكومية برانان،

تلشيري، كبرالا

**Topic: An Analytical study of the Book "The Prophet"**

**Author: Dr.P Abdu Rasheed**

جبران خليل جبران هو أديب عربيّ من شعراء العصر الحديث، واشتهر في الغرب لا سيما في أمريكا كما اشتهر في الشرق، وحمل كلمته كرسالة بكل جرأة، وعبر عن رأيه بحزم وثبات، وله العديد من المؤلفات الأدبية. والكتاب "النبي" هو كتاب مشهور من من كتب "جبران خليل جبران". و هذا الكتاب من خلاصة أفكاره ، وعصارة تجاربه الذاتية ونظراته الحياتية. وتضمّ هذا الكتاب كلّ آرائه في الحياة والموت، و الطعام والشراب، والحبّ والزواج، وغيرها. ولذا فقد اعتبر جبران هذا الكتاب "ولادته الثانية" التي ظلّ ينتظرها ألف عام. ويسرد جبران آراءه على لسان "المصطفى" الذي ظلّ بعيدا عن وطنه اثني عشر عاما، وعاش بين أهل جزيرة "أورفليس" كواحدٍ منهم، وكان ينتظر عودته إلى مسقط رأسه. وحينما ترسو السفينة ويحين موعد رحيله يطلبه أهل الجزيرة أن يتحدثهم. و يخطب، وكانت خطبة الوداع التي لخصّ فيها مذهبه. نجح جبران في كتابه أن يتجاوز حدود ديانته ويحترم عناصر الإنسانية.

وفي سنة 1923 نشر جبران كتابه الرائع "النبي"، وضع جبران هذا الكتاب باللغة الإنجليزية. والذي يبدو أن جبران كان يريد من كتاب "النبي" أن يضع جميع آرائه في كتاب واحد. إن هذا الكتاب خلاصة آرائه تضمن من وثنية ومسيحية وإسلامية وطبيعية وصوفية. ألف جبران هذا الكتاب فصولا متقطعا من هذا الفصول، العطاء، الغذاء، العمل، الفرح والترح، المساكن، الثياب، البيع والشراء، الجرائم والعقوبات، الشرائع، الحرية هكذا.

مكث النبي مصطفى في قومه اثنتي عشرة سنة ينشر بينهم آراءه من غير أن يعرفوا. ثم حان وقت رحيله للعودة. فلما عرفوا أنه راحل اجتمعوا حوله وأرادوا أن لو يبقى بينهم. فلما عرفوا أن عودته منهم أمر واجب، بدعوا أن يسألونه أسئلة كثيرة مختلفة لتكون لهم هذه الأجوبة منهاجا يسرون عليه في أثناء غيابه عنهم<sup>1</sup>. وحان الوقت للفراق بينه وبين الناس قبل انتهاء خطبته، فقال المصطفى لهم: لا تحزنوا فإنني سأعود إليكم في جسد آخر. وستكون إقامتي بينكم في المرة التالية أفضل منها في المرة الحاضرة. وبعد ذلك ركب المصطفى السفينة وبدأت تبتعد به من ساحل المدينة. فصرخ الشعب كله بصوت عظيم كأنه صادر من قلب واحد. ولكن المطرة، العرافة، فكانت صامتة وحدها، تشيع السفينة بنظرها حتى توارت في الضباب. وهي أدركت كنه كلامه واعتقدت أنه سيعود بالتناسخ. وهنا يختم كتابه "النبي".

وفي هذا الكتاب شخصيتان خاصتان. هما المصطفى و المطرة. وأما المصطفى، "المختار الحبيب، الذي كان فجرا لذاته، يتخذ الإنسان صديقا مخلصا مؤتمنا على ما يعهد إليه. وفي الحقيقة "المصطفى" لقب النبي والرسول محمد صلعم. وهنا اتخذ جبران هذا الاسم لنبيه. ومع ذلك إن كتابه تقليد واضح لكتاب "هكذا تكلم زرادشت"، ألفه الفيلسوف الألماني نيتشه. وكان بطل نيتشه كاهنا وثنيا. واتخذ جبران اسم بطله من ألقاب محمد صلعم. والشخصية الثانية في النبي، اسمها "المطرة" وهي عرافة في أحد الهياكل وهي آمنت بالمصطفى أولا، وفي هذا الاسم "المطرة" حذر من لفظ "ميتراس" الذي يعود إلى ديانة قديمة. والكلمة "اورفلس" فيها حذر من "اورفيوس"، وهو شخص خرافي من جاهلية اليونان، كان أحد أبويه من الآلهة.

<sup>1</sup> المناهج الجديد في الأدب العربي الجزء الثاني د/ عمر فروخ.. ص: 334

إن هذا الكتاب مجملّة بخصائص جبران كلها. وفي هذا الكتاب يصف جبران آراءه الخاصة عن أشياء مختلفة مثل المحبة، والزواج والأبناء، والعطاء، والغذاء، والعمل، والفرح والترح، والمسكن والثياب، والبيع والشراء، والجرائم والعقوبات، والشرائع، والحرية، والعقل والعاطفة، والألم ومعرفة النفس والتعليم، والصدقة، والحديث، والزمان، والخير والشر، والصلاة، واللذة والجمال والدين، والموت. وذلك بأسلوب شبيه بأساليب الكتب الدينية المقدسة.

وفي هذا الكتاب أراد جبران أن يرفع الإرادة الفردية فوق كل ما تواضع عليه المجموع. وفيه يدعو جبران إلى المحبة الشاملة وإلى السلام بين الجميع. وفيه يدعو إلى حرية الإنسان في نفسه وإلى المساواة بين جميع الإنسان. وفي هذا الكتاب حاول جبران أن ينقل آراء الفلاسفة المشهورين إلى القارئ العادي بسهولة وجذابة. وكذا حاول أن يمزج مادية الغرب بشيء من صوفية الشرق. وفي اعتقاد اليهود أن كتابه إن هي الا وحي من كتابات حكماء صهيون، حتى لقد قال فرانكل، رئيس الطائفة اليهودية الأكبر في أمريكا، في محاضرة ألقاها بمركز الطائفة في مدينة ديترويت الأمريكية: "إذا قرأنا الكتاب من الصفحة الأولى إلى الصفحة الأخيرة، نرى في كل صفحة، بل في كل سطر من سطره، فيضا روحيا خالدا يتدفق من معين نفس عظيمة غنية بعطايا الحكمة والمعرفة التي أخذتها من معلمينا القدماء"<sup>2</sup>. وفيه يصل جبران في عمق تفكيره وقوة بيانه، كما قال ميخائيل نعيمة "في كتاب النبي جاء جبران بأقصى ما يملك من قوة البيان وعمق التفكير"<sup>3</sup>.

وقد قال بعض الكتاب عن هذا الكتاب هكذا: فالنبي هو جبران ذاته، 'واورفليس' هي أمريكا، وجزيرة النبي هي لبنان. والمطرة هي ماري هاسكل. ونرى في كلام المطرة على حنين النبي إلى بلاده ما يذكرنا بحنين جبران إلى لبنان في أخريات أيام عمره<sup>4</sup>.

<sup>2</sup> جبران خليل جبران عبقرى من لبنان: فوزى عطوي: ص: 6

<sup>3</sup> كتاب النبي - جبران خليل جبران: الإنجليزى. ص: 8

<sup>4</sup> جبران خليل جبران عبقرى من لبنان: فوزى عطوي - ص: 63.

ويتميز هذا الكتاب من كل مؤلفاته المتقدم والمتأخر. وإنه هادئ النبرة. وفي هذا الكتاب يتبع جبران فكرة عامة. وكان يخاطب أهل "اورفليس" عن المحبة، وهذه المحبة هي أصل فكرته في تمام الكتاب. وكان يخاطب أهل اورفليس "يا أهل اورفليس... الحب يجمعكم إليه كما يجمع الحاصد السنابل. ثم يدرسكم ليعريكم، ثم يطحنكم طحنا، ثم يعجنكم عجنا، ومن بعدها يتعهدكم بناره المقدسة، كما يجعل منكم خبزا مقدسا لوليمة الله السرية المقدسة<sup>5</sup>. ويقول عن المحبة قولاً لم يقل أحد قبلها، وهو يقول "المحبة لا تعطي إلا نفسها، ولا تأخذ إلا من نفسها – والمحبة لا تملك شيئاً، ولا تريد أن يملكها أحد. لأن المحبة مكتفية بالمحبة. وما أنت إذا أحببت فلا تقل: "إن الله في قلبي" بل قل بالأخرى "أنا في قلب الله"<sup>6</sup>. وهنا كان يصور أمامنا صورة رائعة عن المحبة الخالصة وهذه المحبة لم يملكها أحد، ولم يملك هذه المحبة شيئاً. والشيء الأفضل ليس أن تكون الله في قلبك ولكن أن تكون في قلب الله – المحبة هي العنصر الهامة أن ترفع إلى العليا. وكان متأثراً بفلسفة فرايد عن التحليل النفسي (Psycho Analysis) وهو يقول: "أجل، إن جسدك هو قيثاره نفسك". وأضاف: أم هل تعتقد أن الروح بركة هادئة وفي استطاعتك كلما خطر لك أن ترعد هدونها بعصاك"<sup>7</sup> ولا شك أنه فهم عن أعمال الروح بينا واضحا.

وبعد ذلك يتحدث عن الزواج. وقال "قد ولدتم معاً، وستظلون معاً إلى الأبد وستكونون معاً عندما نبدد أيامكم أجنحة الموت البيضاء". وقال "احبوا بعضكم بعضاً ولكن لا تقيّدوا المحبة بالقبور"<sup>8</sup>. ويقول ليملاً كل واحد منكم كأس رفيقه، ولكن لا تشربوا من كأس واحدة"<sup>9</sup> وهنا أوضح جبران أهمية الزواج وحر الإنسان وشدة المحبة. وكان يقول أن يكون الروحان مع في

<sup>5</sup> الترجمة لميخائيل من كتاب النبي لجبران مقنيس من جبران خليل جبران عبقرى من لبنان ص:

65

<sup>6</sup> الترجمة للأرسمنديت انطونيوس بشير من كتاب النبي لجبران مقنيس من كتاب فوز عطوي.

ص: 66

<sup>7</sup> المجموعة الكاملة جبران خليل جبران: النبي - ميخائيل نعيمة: 129

<sup>8</sup> المجموعة الكاملة جبران خليل جبران: ميخائيل نعيمة . ص: 89

<sup>9</sup> المجموعة الكاملة جبران خليل جبران: ميخائيل نعيمة ص: 90

كل وقت. حتى في تذكارات الله. وفي نفس الوقت يقول أن لا يشرب من كأس واحد. وهنا أراد جبران ليسمح حرتهما بين الزوجين.

ثم يتحدث عن الأبناء، وفلسفته عنها:

"إن أولادكم ليسوا أولادا لكم."

إنهم أبناء وبنات الحياة المشتاقة إلى نفسها. بكم يأتون إلى العالم، ولكن ليس منكم<sup>10</sup>. وهنا أوضح جبران أن للأبناء حياتهم الخاصة. وليس لنا الحرية أن يهدم حياتهم أو يسوق طريقهم. ويقول جبران أن يعطيهم المحبة. وفي رأيه لا نكونوا نحاولون أن نجعلهم مثلنا. وسببه أن لهم أفكارهم وآراءهم وخاطبهم عن الدين. ويقول "أليس الدين كل ما في الحياة الأعمال والتأملات؟ من يستطيع أن يفصل إيمانه عن أعماله، وعقيدته عن مهنته؟ من يستطيع أن يبسط ساعات عمره أمام عينيه قائلا "هذه لله، وهذه لي، هذه لنفسي، وهذه لجسدي؟"<sup>11</sup>. إن حياتكم اليومية هي هيكلكم وهي دياتكم، فخذوا معكم كل ما لكم عندما تدخلون هيكلها"<sup>12</sup> وإذا الحياة هي الدين لجبران والأعمال في الأرض هي أعمال الدينية. وهذه فلسفة جبران عن الدين.

وهذه الأفكار حمل جبران منذ طفولته، وكان قد غير عنوان هذا الكتاب أربع مرات. وكتب جبران إلى مي زيادة يقول "هذا الكتاب فكرت بكتابته منذ ألف عام. وانفق جبران وقته من عام 1919 إلى عام 1923 لهذا العمل. هذا العمل شبيه بالكتاب المقدس وبالأنجيل من حيث أسلوبه، وهو غني بالأمثال والأفكار والحكمة. وبعد نشره هزّ ضمير العالم العربي والأمريكي والأوروبي بساطته وعمقه ودقة تركيبه وموسيقه الشعرية. فوصل حتى في الكنائس، وأصبح يدرس في الجامعات الأمريكية والعالمية ويتصدر المكتبات العالمية بلغات متعددة. ويعتبر "النبي" الكتاب الرابع انتشارا في العالم.

المصادر والمراجع

<sup>10</sup> المجموعة الكاملة جبران خليل جبران: ميخائيل نعيمة ص: 91

<sup>11</sup> المجموعة الكاملة جبران خليل جبران: ميخائيل نعيمة ص- 133

<sup>12</sup> المجموعة الكاملة جبران خليل جبران: ميخائيل نعيمة ص- 133

- المجموعة الكاملة جبران خليل جبران: ميخائيل نعيمة.
- المناهج الجديد في الأدب العربي الجزء الثاني د/ عمر فروخ..
- جبران خليل جبران عبقرى من لبنان: فوزى عطوي
- النبي –جبران خليل جبران.

